النهضة العلمية

لا مشاحة في ان شمس المعارف التي غربت عن بلاد المشرق منذ قرون كثيرة بزغت اشعتها ثانية في اوائل القرن التاسع عشر ثم زادت اشراقاً منذ نحو اربعين عاماً لما اخذت مطبعة بولاق الاميرية في مصر ومطبعة المرسلين الاميركيين في بيروت تنشران الكتب العلمية التي ترجمت في مصر والشام من اللغات الاوربية وتطبعان كتب الخط القديمة والكتب الحديثة التي الفها بعض النابغين في القطرين. و يُعزَّز عن ذلك بالنهضة العلمية الحديثة. وقد زادت هذه النهضة ظهوراً بعد ان كثرت المدارس والمطابع في بيروت ونُشرت الجرائد العلمية فيها وفي القطر المصري . والفضل الاول في هذه النهضة للمرحوم محمد علي باشا اصل العائلة الخديوية ورجالهِ ثم للمرسلين الاميركيين والاوربيين في القطر السوري والقطر المصري ثم للذين تعلموا وعلَّموا وعكفوا على التحرير والتحبير في القطرين

وكما يتفاوت الناس في العقول والعلوم والهمم يتفاوتون ايضاً فيما ينفعون به ابناء نوعهم فليس كلّ من الَّف او صنَّف عاملاً في هذه النهضة على حدٍّ سوى ولا كلهم في اثارة الاذهان سواء بل منهم من لم يفد فائدةً تذكر او من اضلّ العقول بما اذاعهُ من الاغاليط او سفاسف الاقوال . فاذا اراد المنصف ان يشرح تاريخ هذه النهضة و يوفي كلاًّ حقهُ لم يتمّ لهُ ذلك بالاقتصار على ذكر المؤلفات والمؤلفين من غير تمييز ولا تبيين . ثم اذا هو بخس الناس اشياءهم واغضى عن ذكر ما يجب ذكرهُ في معرض يُفهم منهُ انهُ احاط بجميع ما يستحق الذكر كان مضلاً لا مرشداً

وقد اطلَّعنا بالامس على فصل مسهب اظهر فيهِ كاتبهُ انهُ جمع كل ما يستحق الذكر من الكتب التي طبعت بالعربيَّة في القرن التاسع عشر مصنَّفة كانت او مؤلفة او مترجمة فرأيناهُ قد ذكر مئات من المؤلفات والمؤلفين واعتنى بجمع الاسماء والاوصاف اعتناء عظيماً وتوسَّع حتى ذكر الكراريس الصغيرة التي لم يجن منها احد فائدة تذكر لكنهُ اغفل ما لا يخالف اثنان في انهُ من دعائم هذه النهضة او اليقظة العلمية وذكر مئات من الذين يجهلون او رأوا اسماءهم بين عداد المؤلفين واغفل مئات من الذين خدموا العلم اعظم خدمة تذكر فتشكر . وايضاحاً لذلك نذكر بعض المطبوعات التي اغفل ذكرها ولولا ضيق المقام لاضفنا اليها كثيراً ايضاً ولكنَّا اكتفينا بها اذ القصد من ذكرها التمثيل والتنبيه . فمنها

﴿١﴾ كتاب نفيس في الفلسفة العقلية للدكتور باس رئيس المدرسة الكلية طُبع في بيروت بالمطبعة الاميركية

﴿٢﴾ كتاب كبير في الجراحة للدكتور بوست استاذ الجراحة في المدرسة الكلية

﴿٣﴾ كتاب في علم النبات لهُ ايضاً

﴿٤﴾ كتابان في علم الحيوان لهُ ايضاً

﴿٥﴾ كتاب في الهيجين لهُ ايضاً

﴿٦﴾ كتاب كبير في نبات سورية وفلسطين لهُ ايضاً وكلها طبعت في بيروت بالمطبعة الاميركية

﴿٧﴾ كتاب كبير في التاريخ القديم للدكتور بورتر استاذ التاريخ في المدرسة الكلية

﴿٨﴾ كتب في علم اللاهوت للدكتور انس رئيس مدرسة اللاهوت في بيروت

﴿٩﴾ كتب كثيرة دينية وادبية لحضرات المرسلين الاميركيين والانكليز والفرنسويين والايطاليين طبعت في سورية ومصر

﴿١٠﴾ كتاب سر النجاح ترجمهُ احدنا يعقوب صروف باقتراح استاذنا المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك وطبع مرتين في بيروت ومرةً في مصر في مطبعة المقتطف بعد ان اشتنا اليهِ تراجم كثيرين من مشاهير المشرق

﴿١١﴾ كتاب الظواهر الجوية ترجمهُ احدنا فارس نمر باقتراح المرحوم الدكتور فان ديك ايضاً وقد طبع في بيروت ولا يزال الكتاب الوحيد في هذا الموضوع

﴿١٢﴾ كتب كثيرة دينية وادبية مثل الحرب المقدسة وسير الابطال والحكمة الالهية وديوان التفتيش وتاريخ الفودوى الخ ترجمناها وطبعت في بيروت

﴿١٣﴾ مئات من الرسائل في مواضيع شتى فلسفية وادبية وطبيعية وطبية وتاريخية ورياضية وصناعية وزراعية انشأها كتاب مختلفون وطبعت في العشرين مجلداً التي صدرت من المقتطف تحت اسماء مؤلفيها منها

١ رسالة في اطباء اليونان والشرق للدكتور كرنيليوس فان ديك ظهرت في اجزاء متوالية من المجلد الاول من المقتطف

٢ رسالة في "التقويم" لابنهِ المستر ادورد فان ديك صدرت في المجلد الرابع عشر من المقتطف وهي من احسن ما كتبهُ

٣ رسائل ومقالات لابنهِ الدكتور وليم فان ديك بعضها طبي وبعضها طبيعي صدرت

في مجلدات مختلفة من المقتطف ومنها رسالة في الميكروبات صدرت في المجلد السابع من المقتطف وهي اول رسالة عربية في هذا الموضوع

٤ رسائل كثيرة للدكتور ورتبات نشرت في مجلدات مختلفة من المقتطف بعضها تاريخي وبعضها ادبي وبعضها صحي وقد جمعنا الصحية منها وطبعناها ثانية في كتاب يدرّس الآن في المدارس الاميرية

٥ فصول متوالية في تاريخ بابل واشور لجبل افندي مدوّر نشرت في المقتطف ثم جمعت كتاباً

٦ رسائل كثيرة في الكولبرا والالكحول وغير ذلك من المواضيع الطبية للمرحوم الدكتور سالم باشا سالم رئيس المدارس الطبية سابقاً نشرت في المقتطف ثم طبع بعضها على حدة

٧ رسائل كثيرة طبية وصحية ونباتية للدكتور حسن باشا محمود رئيس المدارس الطبية سابقاً وطبع بعضها على حدته بعد طبعه في المقتطف

٨ رسائل طبية وتاريخية وجيولوجية للمرحوم الدكتور غرانت بك كتبها بالانكليزية وترجمناها ونشرناها في المقتطف

٩ رسائل ومقالات فلسفية وطبية وطبيعية وهيجينية للدكتور شبلي شميل نشرت في مجلدات مختلفة من المقتطف

١٠ رسائل ادبية وتاريخية لصاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق وبعضها طبع على حدة بعد نشره في المقتطف

١١ رسالة موضوعها التحقيق في مسألة الرقيق للمرحوم السيد محمد بيرم التونسي الخامس نشرت في المجلد الخامس عشر من المقتطف ثم طبعت على حدة

١٢ رسالة في اخلاق العرب ووساومها لمحمد بك المويلحي نشرت في المجلد التاسع عشر من المقتطف

١٣ رسائل كثيرة تاريخية واركيولوجية للمؤرخ جرجي افندي بني نشرت في كثير من مجلدات المقتطف

١٤ رسالة لاسبر افندي شقير في تربية دود الحرير والامراض التي تعتريه نشرت في المقتطف ثم طبعت على حدة

١٥ رسالة في الارادة لجبر افندي ضومط نشرت في اجزاء متوالية من المقتطف ثم طبعت على حدة

١٦ رسالة رياضيَّة للرجوم شفيق بك منصور في المحددات (فرع من الرياضيات) نشرت في اجزاء متوالية من المقتطف

١٧ رسائل مسهبة في ادوار الحياة للدكتور امين ابي خاطر نشرت في ثمانية اجزاء من المجلد العاشر

١٨ رسالة مسهبة في صحة الاسنان للدكتور عربلي الدمشقي نزيل اميركا نشرت في اجزاء متوالية من المقتطف

١٩ رسالة تاريخيَّة لسليم افندي شحاده في الجغرافية وجغرافيي الاسلام نشرت في ثلاثة اجزاء متوالية من المجلد الرابع من المقتطف

٢٠ رسائل تاريخيَّة للسيد محمد بك بيرم في تاريخ الدولة العثمانيَّة وتاريخ الرتب العلميَّة والملكية فيها نشرت في المجلد الثامن عشر من المقتطف

٢١ مقالات طبيَّة وادبيَّة للدكتور ميخائيل ماريا والدكتور اسكندر بارودي والدكتور نقولا نمر والدكتور داود ابي شهر والدكتور وديع برباري وغيرهم من الاطباء

٢٢ مقالات طبيعيَّة وكيماوية وتاريخيَّة لداود افندي نخول وسراد افندي البارودي

٢٣ رسائل كثيرة ادبيَّة ولغوية ومنظومات عديدة لاسعد افندي داغر

٢٤ رسالة طويلة في الحب لنسيم افندي برباري نشرت في اجزاء متوالية من المجلد السابع عشر من المقتطف

٢٥ رسائل لغوية ليوسف افندي شلحت نشرت في اجزاء مختلفة من المقتطف

٢٦ رسالة مسهبة في البدو وعوائدهم لسليمان افندي بستاني نشرت في اجزاء متوالية من المجلد الثاني عشر

٢٧ منظومات كثيرة لديمتري افندي خلاط وانيس افندي صيقعة والمرحوم الياس صالح

٢٨ تراجم بعض المشاهير كالمرحوم بطرس البستاني والمرحوم عبد الله باشا فكري والمرحوم السيد محمد بيرم . وترجمة البستاني هي التي عوَّل عليها آل البستاني ونقلوها الى دائرة المعارف عن المقتطف كما ترى في حرف الدال منها في الكلام على دائرة المعارف

٢٩ مئات من المقالات والرسائل لمشاهير الكتاب في مصر والشام والعراق نشر بعضها في باب المقالات وبعضها في باب المراسلة والمناظرة وبعضها في باب تدبير المنزل او باب الصحة والعلاج وكلها مما له الشأن الاسمى في هذه النهضة العلميَّة الحديثة

﴿ ١٤ ﴾ الوف من المقالات والبذذ في مواضيع مختلفة لو جمعت في كتب معتدلة

الحجم تملأ منة مجلد على الاقل وكلها يقلم هذين العاجزين وهي في الفلسفة والطبيعيات والرياضيات واللغة والتاريخ والترجمات وعلم الاخلاق والاقتصاد والتدابير الصحية والصناعة والزراعة . بعضها مترجم عن اشهر الكتّاب الاوربيين والاميركيين وبعضها ملخص تلخيصاً واكثرها مؤلف تأليفاً او مصنف تصنيفاً وبعضها رحلات كرسائل النيل ومشاهد اوربا

فالمقالات الفلسفية التي نسبناها الى الباحث بن العصر في الذاكرة والارادة وما اشبه تملأ مجلداً كبيراً وهي التي نال فيها البرنس عماد الدولة الايراني منذ اربع عشرة سنة ما نصهُ

" حصلت لي الفرصة السعيدة بالاطلاع على العدد العاشر من السنة الخامسة لجريدتكم الثمينة المقتطف فطالعت منهُ المقالة التي عنوانها " هل الانسان حرُّ الارادة " وسررت كثيراً من مقالاتهِ المفيدة في الفلسفة الحديثة والعلوم الجديدة . حقاً اني لقد وجدتهُ افضل من كثير غيرهِ من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدُّن المختلفة " . ثم اضفنا اليها مقالات كثيرة حسب تقدُّم العلوم الفلسفية

والمقالات الفلكية في الشمس والقمر والسيارات وذوات الاذناب والسدم وما اشبه تملأ مجلدين او ثلاثة ولم نترك موضوعاً يُبحث عنهُ في علم الفلك (الهيئة) الاَّ بسطناهُ وفصَّلناهُ في المقتطف

والمقالات الطبيعية تملأ خمسة مجلدات وهي في كل موضوع من المواضيع الطبيعية كالحرارة والنور والكهربائية والجاذبية والقوة وجواهر الاجسام ومتانة الاجسام وعلم جرًّا

والمقالات التاريخية تملأ مجلدات كثيرة ولا سيما الترجمات منها مثل ترجمة نيوتن وغاليليو وديمستنس وسقراط وطاليس وفرنكلين ولافريه وكلفن وغلادستون وسكي وديماس وفكتور هيغو ومكس ملر وفراداي وفان ديك وعلي باشا مبارك وغيرهم من مشاهير المشرق والمغرب المتقدمين والمتأخرين

والمقالات اللغوية تملأ كتابين كبيرين ومنها فصول متوالية في اصل اللغات وتفرعها اتينا فيها على خلاصة ما كتبهُ مكس ملر وهوتني وغيرهما من كبار اللغويين قبل ان يكتب شيء بالعربية في هذا الموضوع . ويضاف الى ذلك قاموس علمي سميناهُ معجم المعربات ذكرنا فيهِ الكلمات العلمية مرتبة على حروف المعجم بالعربية والافرنجية وشرحناها شرحاً موجزاً

والمقالات الاقتصادية تملأ مجلداً كبيراً واكثرها ملخص عن اشهر اقتصادي العصر كل وجفنس ووأس وغيرهم

والمقالات الكيماوية تملأ مجلداً كبيراً ولا سيما من حيث علاقة الكيمياء بالفسيولوجيا

والصناعة والزراعة وتدبير المنزل

والمقالات والنبذ الزراعية تملأ عشرة مجلدات وكذا المقالات والنبذ الصناعية . وقد رأينا كتباً مختلفة جمعت وطبعت ونشرت وأكثر ما فيها منقول عن المقتطف

ورأي علماء المشرق والمغرب في المقتطف معلوم مشهور وحسبنا ما قالهُ فيهِ استاذنا المرحوم الدكتور فان ديك يوم نقلناهُ الى مصر في رسالة نشرت في الجزء السادس من المجلد التاسع مع رسائل دولتلو رياض باشا والمرحومين شريف باشا وشفيق بك منصور . ولا نقول ذلك مدحاً لانفسنا لانا نعترف بعجزنا دائماً و بان الفضل ليس لنا بل للاحوال التي وُجدنا فيها فلم اتفق لاحد غيرنا ما اتفق لنا لأنّي باحسن مما اتينا بهِ وانما نقولهُ تذكيراً للذين يريدون ان يتناسوا ذلك و يحجبوهُ عن عيون الطلبة

﴿ ١٥ ﴾ مقالات شتى في مجلدات اللطائف التسعة بعضها من قلمنا و بعضها من قلم صاحب اللطائف الحيا شاعين بك مكاريوس او من انام كتّاب مختلفين وهي في مواضيع مختلفة ادبيةٌ وتاريخيةٌ وانتقاديةٌ يمكن ان تجمع منها كتب كثيرة مفيدة في مواضيع شتّى

﴿ ١٦ ﴾ وما قيل عن المقتطف واللطائف يقال عن الجنان والطبيب والشفا والهلال وغيرها فانها كلها افادت في هذه النهضة العلميةٌ اكثر من اكثر الكتب التي ذكرها صاحب الفصل المشار اليهِ آنفاً لكن بعض هذه المجلاّت اوفاهُ حقهُ من الذكر الحسن و بعضها ذكرهُ مراراً عديدة كلما سنحت لهُ فرصة واما المقتطف فذكرهُ مرتين في معرض يشبه ان يكون ونيعةً وقد اخطأ في المرتين عمداً او سهواً فقال في الكلام على المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك " اما سيرتهُ بالتفصيل فقد نشرت في جريدة الهلال السنة الرابعة جزء ١ و٢ منها . ولاصحاب جريدة المقتطف كراسة اتوا فيها بسيرتهِ على الاسهاب المطوّل" . نقول والحقيقة ان ليس لنا كراسة في هذا الموضوع وانما لما طبعنا الطبعة الثالثة من سر النجاح واضفنا اليها ترجمات بعض المشاهير كتبنا فيها ترجمة الدكتور فان ديك ثم لما توفّاهُ الله وسمنا ترجمتهُ ونشرناها في المقتطف نفسهِ في الجزء الثاني عشر من المجلد التاسع عشر وفي الجزء الاول والثاني من المجلد العشرين . فهل شقّ عليهِ ان يذكر المجلد التاسع عشر والمجلد العشرين من المقتطف فيكون ذكرهُ لها بمثابة اعلان لمجلة عاشت عشرين عاماً ولا يسع الكاتب ان يعتذر بانهُ لم يرَ تلك الترجمة في المقتطف لانا نحن رأينا في بيتهِ اجزاء المقتطف التي هي فيها

وذكر المقتطف مرةً ثانية في الكلام على كتاب حسن المقام فقال " انهُ طُبع في مطبعة المقتطف " مع ان ذلك لم يُذكر في الكتاب نفسهِ وانما ذكر فيهِ انهُ طُبع في مصر . فلأي

سبب اهمال ذكر مطبعة المقتطف عند ذكرنا سائر الكتب التي طبعت فيها واتى على ذكرها كقانون المرافعات وحضارة الاسلام وقاموس ورتبات والاهوية والمياه والبلدان ونسمات الاوراق مع ان مطبعة المقتطف مذكورة صريحاً فيها ولم يتكرَّم بذكرها الاَّ بالاضافة إلى هذا الكتاب وعلى ذكر مطبعة المقتطف نقول ان اكثر الكتب التي طبعت فيها كشرح قانون التجارة وسفر السفر الى معرض الحضر وسفر السلام الى بلاد الشام والاعلام الشرقية وقاموس سبيرو وغير ذلك من الكتب الجليلة لم يذكر في الفصل المشار اليهِ وسنذكرها بالتفصيل في ملحق آخر ثمة للفائدة

﴿١٧﴾ الجرائد اليوميَّة الَّتي يكتب اربابها في الاقتصاد والاخلاق والتاريخ لها شأن كبير في هذه النهضة العلميَّة . ولقد عانينا التأليف سنين كثيرة ونقول ولا نخشى لومة لائم ان بعض مقالاتنا الاقتصادية والتاريخية في المقتطف كلفتنا من عناء الدرس والبحث والسؤال ما يكفي لتأليف كتب كثيرة . اما الترجمات كتقارير اللورد كرومر وخطب كبار رجال السياسة ونحو ذلك مما ينشر في المقتطف وغيره من الجرائد اليوميَّة فان لم يكن لهُ تأثير في هذه النهضة وكان لا يستحق الذكر فليس في مطبوعات العصر شيء يذكر

هذا واننا لم نقصد بهذه العجالة ان نذكر كل الكتب الَّتي فاتت الكاتب ذكرها بل ان نقتضي فرضاً واجباً وهو الاشارة إلى نقص يجب اتمامهُ وعسى ان يتلافاهُ في طبعة أخرى من كتابهِ ولله الكمال على كل حال

الحميات الملارية واسبابها

الملاريا كلمة ايطاليَّة عامية معناها الهواء الفاسد (من مالا فاسد واريا هواء) ويراد بالحميَّات الملارية ما كان كالبرداء ونحوها من الحميات المتقطعة الَّتي تصيب سكان البلاد القريبة من الآجام والمستنقعات . وكان المظنون ان سببها المتصعدات الاجميَّة ثم بحث الدكتور لافران الفرنسوي عن سببها سنة ١٨٨٠ وهو حينئذٍ في بلاد الجزائر فاكتشف في دم المصابين بها انواعاً من الاحياء الميكرسكوبيَّة مختلفة الاشكال توجد فيهِ ما دام الانسان مريضاً بها وتزول منهُ متى شفي

الاَّ ان الاطباء لم يحفلوا بهذا الاكتشاف حينئذٍ ولا سيما في المانيا وذلك لان الدكتور